مجلة أبعاد مجلد 10، العدد 01 (خ)، 2023
ISSN: 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

إدارة الأزمة والإدارة بالأزمة في السياسة الدولية
- أزمة كوفيد 19 نموذجا

Management Crisis or Management by Crisis in international politic -Covid 19 crisis as a model-

ويكن فازية ouikene fazia *
faziaouik@yahoo.fr
العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد- (الجزائر)

****

تاريخ الإرسال: 2022/06/17 | تاريخ القبول: 2023/04/07 | تاريخ النشر: 2023/05/05

ملخص: تعتبر دراسة الأزمة من المواضيع الهامة في العلوم السياسية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة، بسبب الأحداث والتعقيدات الكبيرة والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها المجتمع الدولي في الفترة المعاصرة، جعلت دراسة الأزمات أمرا ضروريا وملحا، لحدوث مواجهات وصراعات من أجل المصالح.

أدى انتشار فيروس كورونا الى إثارة جدل إن كانت هذه الازمة طبيعية أم مفتعلة، وبالتالي هل صناع القرار بصدد إدارة لأزمة كوفيد 19 أم أنهم يدارون من خلال الأزمة أي غير مخيرين ويخضعون لأجندة الأطراف المساهمة في ظهور الأزمة الصحية وبالتالي في انتشار الفيروس.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمة؛ الإدارة بالأزمة؛ كوفيد 19؛ السياسة الدولية؛ المصلحة

Abstract: The study of the crisis is one of the important subjects of political science in general and international relations in particular, due to the great complexities and political, economic and social upheavals known to the international community in contemporary times, making the study of crises a necessary and urgent matter, owing to the occurrence of clashes and conflicts of interest.

The spread of the Corona virus has sparked controversy whether this crisis is natural or artificial, and therefore Are decision-makers in the process of managing the Covid-19 crisis, or are they being managed through the crisis, that is, they are not given the choice and are subject to the agenda of the parties contributing to the emergence of the health crisis and thus to the spread of the virus.

* المؤلف المُرسل: faziaouik@yahoo.fr

Keywords: Crisis management; Management by Crisis; Covid 19; international politics; interest

مقدمة:

منذ القدم اشتغل الانسان بكيفية التعامل مع صراعاته ونزاعاته البينية، من خلال محاولة امتلاك القوة لمواجهة الآخرين والتحالف للزيادة من هذه القوة والتخطيط للانتصار على اعدائه.

إدارة الازمات بمفهومه المعاصر ترسخ في المجال الاقتصادي من خلال إدارة المنازعات الاقتصادية والتجارية الداخلية والخارجية في محاولة لحلها والتخفيف من حدتها والحؤول دون ان تتكبد الدول خسائر كبيرة.

في المجال السياسي تعتبر أزمة كوبا 1962 نقطة تحول جوهرية في آليات إدارة الأزمات الدولية وسلطت الضوء على النزاعات المعقدة التي يصعب حلها وانهائها والسبيل الوحيد للتخفيف من حدتها هو إدارتها في مستويات مقبولة نسبيا لدى الأطراف، لتصبح آلية لمواجهة الانسداد الحاصل في الأزمات الدولية ومحاولة احتوائها.

لم تقتصر الازمات على الجانب العسكري فقط لتمتد الى المواشيع الاقتصادية والسياسية، كما أن تعدد مجالات الدراسات الأمنية والتي برزت نتيجة تنوع التهديدات التي تواجه الدول، فأصبح مفهوم الازمة مرتبط بهذه التهديدات

أدى انتشار فيروس كورونا الى إثارة جدل في الاوساط الأكاديمية إن كانت هذه الازمة طبيعية أم مفتعلة، وبالتالي **هل صناع القرار بصدد إدارة لأزمة كوفيد 19 أم أنهم يدارون من خلال الأزمة أي غير مخيرين ويخضعون لأجندة الاطراف المفتعلة للأزمة الصحية وبالتالي لتطورات الفيروس وانتشاره؟**

فإن كنا أمام الاحتمال الأول فالإشكالية **ما هي قدرة صانع القرار على تسيير الأزمة وتحقيق أكبر قدر من المكاسب والتقليل من الخسائر باستخدام التخطيط الجيد، توفير الامكانيات، التنسيق الداخلي والخارجي؟**

أما إذا كان الاحتمال الثاني فهم يخضعون للإدارة بالأزمة من طرف فواعل بسبب عدم القدرة على التحكم في انتشار الفيروس وسيطرة شركات الادوية على العلاج وحالة الهلع الدولية، **فكيف تتم هذه الإدارة ولصالح من؟**

للإجابة على الإشكاليات المطروحة تطرح الدراسة **الفرضيات العلمية** التالية:

-كلما واجهت الدولة أزمة مفاجئة كلما اضطرت لإدارتها وفق الإمكانيات المتوفرة مع احترام خطوات معينة لضمان نجاحها والحد من تأثيرات هذه الازمة.

-مواجهة الدولة لأزمة ما لا يعني بالضرورة انها أزمة طبيعية فقد تكون مفتعلة من قبل أطراف معينة للضغط عليها أو لاستغلال ميزة لديها، وحتى وان كانت طبيعية فيمكن لهذه الأطراف التدخل بحجة مواجهة مخاطر الأزمة لكن القصد الحقيقي هو السيطرة والاحتكار.

المحور الأول: الأزمة في الدراسات السياسية بين ضبط المفهوم وتحديد الدور

أولا-تعريف الأزمة:

يعرف كل من جلن سنيدر"J.Snyder" وبول ديزينغ "P.Diesing" الأزمة الدولية بأنها: " تسلسل تفاعلي بين حكومة دولتين أو أكثر في صراع شديد لا يصل إلى درجة حرب حقيقية ولكن يحوي بين طياته بدرجة كبير احتمالية نشوب تلك الحرب"

فالأزمة الإقليمية أو الدولية هي موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي، نتيجة لتعارض قائم بينهما في المصالح والأهداف أو نتيجة لأقدام أحد الأطراف على القيام بعمل يعتبره الطرف الآخر المدافع يمثل تهديدا لمصالحه وقيمه الحيوية ما يستلزم تحركا مضادا وسريعا للحفاظ على تلك المصالح مستخدما في ذلك مختلف وسائل الضغط وبأنواعها المختلفة سواء كانت إقتصادية أو سياسية أو عسكرية (الدويلي، ع، 2011، 4-6) .

ترى كورال بيل "Coral Bell" أن الأزمة الدولية هي " نقطة تحول في طبيعة العلاقات بين أطراف معينة، حيث ترتفع الصراعات إلى مستوى يهدد بتغيير طبيعة العلاقات بين الدول، ففي الأزمات التي تقع بين الحلفاء تتحول علاقة التحالف إلى علاقة شقاق، أما في حالة الأزمات التي تقع بين الأعداء تتحول العلاقة من حالة سلم إلى حالة حرب" (سليمان، خ، 2011، 6).

الأزمة هي موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية لأحد أطراف الصراع (أفراد، جماعات، دول)، مما يستلزم اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق، وفى ظروف عدم التأكد، وذلك حتى لا تنفجر الأزمة في شكل صدام أو مواجهة (خاصة المواجهة العسكرية في حالة كون أطراف الأزمة دولا). وعادة ما تتم مواجهة

الأزمة بإدارتها، أو التلاعب بعناصرها المكونة لها، وبأطرافها بهدف تعظيم الاستفادة من ورائها لصالح الأمن القومي (بدوي، م، 1997، 45-46).

كما يعرفها روبرت نورث "Robert.C. North" على أنها: " تصعيد حاد للفعل ورد الفعل، أو هي عملية انشقاق يتزايد من خلالها مستوى التفاعل بين الدول، مما يؤدي إلى زيادة درجة التهديد والإكراه"، ويرى نورث أن الأزمة في غالب الأحيان تسبق الحرب لكن ليس كل الأزمات تؤدي إلى الحرب فقد تحل وتنتهي قبل ذلك (سليمان، خ، 2011،8).

والأزمة لا تظهر فجأة فهي نتيجة تراكمات خلافية في ظل توتر خفي أو ظاهر لكن متقطع، وهذه التراكمات يأتي وقت وتنفجر (بوعشة، م، 2008، 140) (Novosseloff, A, 2006) ، هذا ما تؤدي إلى وقوع حرب.

يختلف مفهوم الأزمة عن الصراع فالأزمة هي انفجار مؤقت ومفاجئ في العلاقات بين دولتين أو أكثر، ينذر بتراجع هذه العلاقات وإمكانية تحولها إلى حرب، أما الصراع فعادة ما تكون له جذور تاريخية وأبعادا متعددة (السياسية، الاقتصادية والعسكرية)، لذلك فالصراع هو "محصلة التفاعل الذي يتم داخل الوحدات القرارية في الدول المتصارعة والذي ينشأ في شكل قرار يؤدي إلى حالة التأزم الدولي"(القطروني، ح، 2008، 113).

وتحدث الأزمة عندما يضع الطرف الأول الطرف الثاني فجأة في وضع لا يطاق ويقتضي منه اتخاذ قرارات سريعة والقيام بردود أفعال قد تكون عنيفة (جراد، ع،1992، 95)، ولكن الأزمة لا تتحول بالضرورة إلى نزاع، فيمكن أن يكون لها انعكاسات إيجابية في حل المشاكل الأساسية التي أدت إلى وقوعها ويختفي التوتر نهائيا بين الطرفين.

كما يمكن أن تستمر الأزمة مدة طويلة لأن التقارب الذي قد يحدث بين الطرفين هو نتيجة حل للمشكلات الثانوية بينهما، وبقاء الأسباب الحقيقية للأزمة قائمة دون حل، مما ينبأ بعودتها في أي لحظة وممكن أن تتحول إلى صراع (جراد، ع،1992، 96).

وفي هذا الإطار يمكن الإستدلال بحالة الأزمة المستمرة بين الجزائر والمغرب، ففي الفترات التي عرفت فيها العلاقات بين البلدين إنفراجا وتقاربا كان السبب حل بعض الخلافات الفرعية لأن الأسباب الرئيسية مازالت موجودة وتثير حساسية كبيرة بين

البلدين كالمشاكل المتعلقة بأمن الحدود وقضية الصحراء الغربية، وهي المشاكل التي كلما تم تحريكها أدت إلى تجديد الخلافات وظهور أزمة بين البلدين.

تؤدي الأزمة حسب المدرسة النسقية إلى حدوث تغيرات في النظام الدولي لكن يختلف تأثيرها وهذا يتوقف على مجموعة من **العوامل** أهمها:

- إذا أحدثت الأزمة القائمة تأثيرات واضحة على متغيرات مهمة في النظام الدولي كأن تكون سببا في حدوث سباق تسلح بين دولتين عظميين، أو حدوث تغيير جذري في طبيعة النظام الدولي كأزمة الخليج التي أدت إلى قيام نظام دولي جديد.
- من حيث التأثير فإن الأزمات التي تحدث بين الدول الكبرى أكثر تأثير من تلك التي تقع بين الدول الصغرى.
- يتوقف تأثير الأزمة على الأساليب والأدوات التي تستخدمها الدول ومدى فاعليتها في تسوية الأزمة أو التقليل من آثارها، فكلما كانت هذه الأساليب فعالة كانت تأثير الأزمة في النظام الدولي قليل والعكس صحيح.
- إذا تصادف وقوع الأزمة مع وجود عدم استقرار في النظام الدولي كان تأثيرها أكبر واحتمالية تحولها إلى حرب كبيرة، مثل أزمة الصواريخ الكوبية بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي والتي كانت في مرحلة عرفت حالة استقطاب كبيرة بين الطرفين مما هدد بوقوع حرب بينهما.

رغم أن هذه العوامل تجعل الأزمة أكثر تأثيراً في النسق الدولي وعلاقات الدول فيما بينها، إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون هذا التأثير ذو بعد عالمي فقد يكون محدوداً في إطار إقليمي فقط (سليمان، خ، 2011،9).

ثانيا- إدارة الأزمات الدولية

إدارة النزاع الدولي أو الازمة تستخدم كمصطلح يهدف الى ابراز اليات التعامل مع النزاع بغرض احتوائه وابقائه في المستويات المرغوبة أو المقبولة لدى أطراف النزاع.

1-تعريف إدارة الازمة

إدارة الأزمات الدولية هي الاستعمال الأمثل للإمكانيات والوسائل المتوفرة لصانع القرار (أملاك، رؤوس الأموال، الموارد البشرية، الارتباط بالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، المخابرات والارتباطات السرية) بهدف تحقيق الأهداف المسطرة من النزاع (انهائه، تسييره، زيادة تعقيده) (بوعشة، م ، 2007، 50).

إدارة النزاعات هي محاولة التعامل مع الموقف الطارئة التي تواجه صانع القرار، فهي محاولة لتطبيق جملة من الاجراءات والقواعد بهدف التعامل مع عناصر الأزمة التي تواجهها الدولة باستخدام أدوات المساومة، الضغط، التفاوض، التوفيق، التهديد...الخ (سليقة، ر، 2014، 47).

يرى ريتشارد جاردينير "Richard Gardiner " أن إدارة الأزمات الدولية هي استكشاف مناهج جديدة محتملة للتعامل مع التهديدات الرئيسية للاستقرار والسلام الدوليين".

أما ألكسندر جورج "Alexandre George» فيرى أنها "تلك العوائق التي تقف في وجه استعمال وسائل الاكراه لإخضاع المنافس أو الخصم وتمنع الوصول الى الحرب" (بوعشة، م ، 2007، 51).

في حين يعرفها وليامز "B. Williams" بأنها: " مجموعة الخطوات والقدرات التي تهدف الى تطويق الأزمة ومنع تفاقمها وتحولها الى نزاع مسلح، حفاظا على المصالح الحيوية للدولة" (بوعشة، م ، 2007، 52).

تعرف إدارة الأزمة حسب ويليامز « Williams » على أنها: سلسلة الإجراءات والقرارات الهادفة الى السيطرة على الأزمة، والحد من تفاقمها حتى لا يفلت زمامها مؤدية الى نشوب الحرب،....وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي تلك التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايها (جاد الله، م، 2015، 97).

إدارة الازمة هي إدارة تتطلب وعي وإدراك وتحكم في معطيات الازمة او مؤشر النزاع ومن ثم التحكم فيها وتوجيهها الوجهة المرادة، كما تتطلب نظام اتصال داخلي وخارجي فعال وتفعيل فريق خاص في كل التخصصات لسبر أغوار المؤشرات بدقة.

إدارة الأزمة تسمح لصانع القرار باكتساب مهارات في التعامل مع المواقف الأزموية المفاجئة والمتمثلة في:

- القدرة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية ومحاولة التعرف على حجم وطبيعة الأزمات المحتملة، وكافة البدائل المحتملة لمنع وقوع أزمات أو التقليل من حدة آثارها والاعداد لمواجهتها عند حدوثها.

- اكتساب مرونة وقدرة على مواكبة التغيرات السريعة المصاحبة للازمات، ومحاولة مواجهة الاحداث المفاجئة بأقل الخسائر.

- تحسين قدرات صانع القرار وفاعلية قراراته في حالة الأزمة أو في مواجهة أزمة محتملة.

- تسمح إدارة الأزمة بخلق شبكة اتصالات فعالة في دوائر صناعة القرار والتي تسمح بالحصول على كمية معتبرة من المعلومات وبطريقة سريعة ما يؤدي إلى حدوث نجاعة في المواجهة وسهولة في تحديد ابعاد الأزمة وسبل انهائها (هيكل، م، 2006، 23-24).

2- شروط نجاح الدولة في إدارتها للازمة:

لإدارة الأزمة بفاعلية يلتزم صانع القرار بتحقيق جملة من الشروط التي تضمن له الإلمام بكافة جوانب الأزمة وتسهل عليه التعامل معها بإيجابية وتتمثل في:

✓ الموضوعية: لتنجح الاستراتيجية الدولة في إدارة النزاعات لابد لها من تقييم المعلومات المتوفرة لديها بموضوعية حتى يسهل عليها تحديد الآليات والأهداف بنجاعة.

✓ التخطيط الجيد: هو وضع خطة واستراتيجية لتحقيق أكبر قدر من المكاسب والتقليل من الخسائر

✓ توفير الامكانيات والوسائل اللازمة

✓ عقد التحالفات والتحالفات المضادة (بوعشة ، م، 2007، 12-13).

✓ المرونة: الإدارة الناجحة في إدارة الأزمة تكرون قادرة على اتخاذ موافق حازمة وقوية عند حدوث الأزمة لكن مع توافر قدر ملائم من المرونة وعدم الجمود عند التعرض للتهديد (بن طريف ، م، 2007، 33).

✓ تحديد الأهداف المراد تحقيقها في الأزمة: فصانع القرار يحدد أولويات أهدافه بتصنيفها إلى أهداف حيوية وتتدرج إلى أهداف ثانوية حسب أهميتها، مع ضرورة الاقتناع بأنه ليس كل الأهداف ممكنة التحقيق، فيمكن التنازل عن بعضها لتجنب الخسارة أو على الأقل الحفاظ على المكاسب المضمونة والمحققة.

✓ عقلانية استخدام القوة وعدم التمادي في استخدامها لمواجهة الخصم أو المشكلة أو الخطر، والحرص على عدم التصعيد بشكل سريع في الأزمة وإعطاء فرصة لحدوث مفاوضات وتراجع من الطرف الآخر (سليقة، ر، 2014، 75)، والقوة المستخدمة قد تكون عسكرية، اقتصادية كما يمكن أن تكون قرارات وضغوطات

3- أساليب إدارة الازمات الدولية

يرى كارل دويتش "Karl . w. Deusch" أن الظاهرة النزاعية في العلاقات الدولية تشبه مباراة في كرة القدم، حيث كل فريق في المباراة يريد الفوز على الآخر، لكن مع الإلتزام بقواعد اللعبة، أي الفوز المقنن والمنضبط، وليس الفوز عبر القوة في بيئة فوضوية كما

يتصوره الاتجاه الواقعي، وحسب دويتش فكل لاعب عليه أن يدرك مجموعة من القضايا ليدير المباراة وهي:

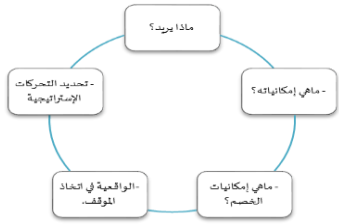

والإستراتيجية المثلى هي تلك التي تؤدي إلى تحقيق حد أقصى من الأرباح أو تلك التي تؤدي إلى تقليل الخسائر للحد الأدنى (مصباح، ع،2006، 410-411)، وأحسن طريقة هي إدارة النزاع مادام حله مستعصيا.

إن إدارة النزاع هي مرحلة يقصد منها تطبيق أساليب تساعد الأطراف على التعامل بشكل غير عنيف ولكن ليس بالضرورة العمل على حل أو إصلاح النزاع، وهناك مواقف عديدة في كافة أنواع ومستويات النزاع يجد فيها الأطراف أنفسهم غير مجهزين أو مهيئين لحل أو إصلاح النزاع بحيث تكون أقصى غاية في هذه المرحلة هي خلق حالة لا عنف (الصمادي، ز، 2010، 49).

إدارة دولة ما لأزمة ما، تعني "استخدام هذه الدولة لمختلف أدوات المساومة الضاغطة منها والتوفيقية على نحو يعزز سياستها، والأدوات الضاغطة في إدارة الأزمة هي تلك التحركات والتكتيكات التي ترمي إلى إظهار تمسك طرف من الأطراف بمصالحه إزاء الخصم بالتهديد أو باستعمال القوة بأشكالها المختلفة لفرض إرادة طرف على طرف أخر.

أما الأدوات التوفيقية، فهي التحركات التي تعبر عن رغبة الدولة منذ البداية في التخفيف من حدة الأزمة والاتجاه بها إلى التسوية ومن دون أن تلجأ إلى التصعيد أو الضغط على الطرف المقابل" (بن طريف، م، 2007، 30-31).

هناك

3. طرق لإدارة الأزمات الدولية:

-**إدارة النزاعات من خلال صنعها:** بعض الدول بغرض ترتيب موازين القوة الاقليمية والعالمية، والحصول على مصالح لها تسعى لتفجير نزاعات وخلق البيئة الملائمة

لاندلاعها، انطلاقا من هذه الفكرة تتهم الكثير من الدول والمنظمات الإنسانية الدول الكبرى والراعية لمختبرات تصنيع الفيروسات بانها وراء ظهور وانتشار فيروس كورونا.

- **إدارة النزاعات عبر منع انفجارها:** الإدارة الناجحة للنزاع هي التي تمنع حدوثه اساسا من خلال القضاء على عوامل الانفجار (الدبلوماسية الوقائية، الانذار المبكر)

3-إدارة النزاعات من خلال تغذيتها: تعمل الدول التي ترى ان نزاع معين يخدم مصالحا على تبني استراتيجية تؤدي الى تنشيطه واستمراره مادام يحقق لها هذه المصالح (بوعشة، م ،2007، 43).

المحور الثاني: أهمية ومراحل إدارة الازمات الصحية. (أزمة كوفيد 19 نموذجا):

ما يميز المجتمع الدولي في الفترة المعاصرة هو ظهور مشاكل وأزمات لم يعرفها العالم من قبل أو لم تكن على الأقل لم تكن في نفس درجة الخطورة والأهمية بالنسبة للدول، ما جعل إدارة الازمات ذات أهمية في التعامل معها، مع احترام مراحل إدارتها للوصول الى الاهداف المسطرة.

أولا- أهمية إدارة أزمة كوفيد 19: وتبرز هذه الاهمية في:

– تلجأ الدول لإدارة أزماتها لما لها من تأثير سلبي على اقتصاديات الدول فالأزمة تؤدي لتعطيل عجلة الاقتصاد في الدول التي تعرفها، وحدوث حالة من الندرة ما يهدد أمن الفرد نفسه بالإضافة لارتفاع الاسعار والمضاربة.

فقد ابرزت الأزمات الصحية المختلفة التي عرفها العالم فمذ بداية القرن العشرين تأثيرها على الطلب العالمي على النفط مثلا، ففي أوقات الأزمات ينخفض الطلب العالمي عليه

جدول رقم1: تأثير الأزمات الصحية على الطلب على النفط عالميا

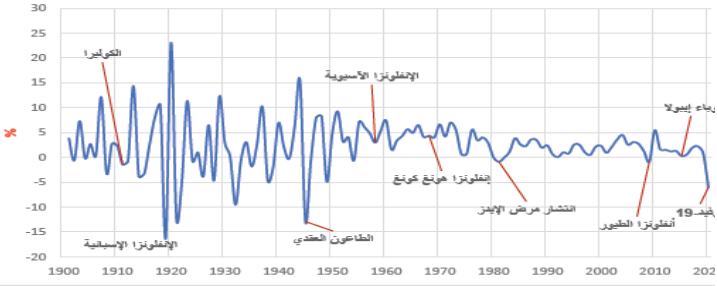

المصدر: حمش، ت، 2021، 31

– نظرا للغموض المصاحب للازمات الذي يؤدي الى الارتباك وصعوبة اتخاذ القرار، فإن إدارتها يسمح بزيادة النجاعة في المواجه.

– تقلل من حالات الهلع، الشك، وحتى التخريب التي يمكن أن تطال الأملاك والأرواح (هيكل، م، 2006، 14)، نتيجة حالة الخوف من فشل المنظومة الصحية في إيجاد علاج فعال للوباء وازدياد عدد الإصابات.

ثانيا- مراحل إدارة ازمة كوفيد 19:

في أواخر سنة 2019 وبداية 2020 ظهر فيروس كورونا في مدينة ووهان الصينية والذي انتشر بشكل سريع ومخيف دفع السلطات الصينية فرض حجر منزلي كلي على المنطقة التي يقطنها أكثر من 60 مليون نسمة، لينتشر الفيروس مع أواخر فيفري في العالم وتعلن منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 الفيروس جائحة عالمية (بلقاضي، دويدي، 2021، 517).

أدى انتشار الفيروس الى وقوع خسائر كبيرة في الأرواح، تهديد للأمن الدولي، كما أدى انتشار الفيروس الى تراجع الاقتصاد العالمي وتعطيل الحياة الاجتماعية للأفراد، ففي 12 مارس (يوم واحد بعد اعلان منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا جائحة عالمية) عرفت الأسواق المالية العالمية تراجعا قياسيا شابه ما حدث في الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 وسنة 2008، حيث تراجع مؤشر البورصات الكبرى(الحواس، ز، 2020، 64).

جدول رقم1: نسبة تراجع مؤشر البورصات العالمية عقب الجائحة

البورصة	لندن	باريس	فرانكفورت	ميلانو
نسبة التراجع (%)	9.81	12.28	12.24	16.92

المصدر: الحواس، ز، 2020، 64.

هذه التغيرات التي واجهها العالم دفعت لاعتماد تدابير وقائية حازمة لمواجهة الجائحة تسمح لها بإدارة الأزمة التي أثبتت استمرارها لمدة طويلة لا يمكن التنبؤ بنهايتها، ويمكن تتبع مراحل إدارة الأزمة الصحية من خلال المراحل التالية:

1-بداية الازمة:

بدأت أزمة كوفيد 19 لما أعلنت الصين في يناير 2020 عن وجود حالة وبائية في احدى مناطقها التي يقطنها حوالي 60 مليون نسمة، لتصبح أزمة عالمية بإعلان منظمة الصحة العالمية على أنها جائحة عالمية تستلزم اتخاذ التدابير بشكل جماعي ومنفرد لمواجهتها.

ما يلاحظ في هذه المرحلة ضعف أنظمة الإنذار المبكر لدى الدول، فرغم اعلان الصين عن وجود فيروس خطير سريع الانتشار إلا أن الدول لم تفرض قيودا على حركة تنقل الافراد من وإلى الصين الا في وقت متأخر، ما أدى لظهور الفيروس في أوروبا وتزايد الإصابات بشكل كبير جدا فيها.

2-تقدير الموقف الأزموي:

يمكن لصناع القرار تقدير الازمة من خلال التعرف على المشكلة (جائحة عالمية/ فيروس قاتل)، ونطاق وحجم الأزمة والتي بدأت في الصين لتنتقل الى العالم كله، والتعرف على نوعية التهديد الصحي وإجراءات الوقاية منه.

فتزايد عدد الإصابات والانتشار السريع للفيروس أبرز للدول والمنظمات الدولية أنها أمام أزمة صحية خطيرة خاصة مع عدم توافر العلاج له، فظهرت حالة رعب لدى الأفراد خصوصا مع الارتفاع المرعب للوفيات.

جدول رقم 3: تطور عدد المصابين بجائحة كورونا2020-2021

	2020/03/23	01/01/2021	2021/08/30	2022/06/16
عدد المصابين	396.771	81475053	217,267,594	248 141535
الوفيات	20.764	1798050	4,515,474	229 313 6
المتعافين	-	-	194,170,014	-

Source: World Health Organization, 2022.

كما أن التقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية تبرز هذا الخطر وتطلق تحذيراتها للدول لاتخاذ تدابير وقائية قبل انتشار الفيروس، وناشدت المجتمع الدولي بضرورة التعاون في مجال تبادل المعلومات الخاصة بطبيعة الفيروس وكذلك الأبحاث وتشاركها لتسهيل الوصول الى لقاحات ناجعة.

3-الاستجابة للأزمة:

نتيجة تصاعد خطورة الجائحة على الصحة العالمية، قامت الفواعل الدولية (الدول والمنظمات) بجملة من الخطوات للاستجابة لها من خلال:

***جمع المعلومات:** فالاستجابة الفعالة لأزمة كوفيد 19 يشترط حصول الحكومات والافراد على أكبر قدر من المعلومات حول الفيروس، طرق انتشاره، سبل مواجهته والحماية منه، واعتمدت الدول منذ البداية على منظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة كمصادر للمعلومات، بالإضافة الى الاستفادة من الدول التي عانت من الفيروس في المرحلة الأولى لتفادي الأخطاء التي وقعت فيها كتساهلها مع الوضع رغم خطورته.

* **تفعيل نظام الإنذار:** مع تزايد انتشار الفيروس، بدأ شعور القلق والتوتر ينتشر بين الافراد، وللتقليل من هذا الشعور سارعت الحكومات الى رفع حالة الطوارئ والقيام بإجراءات مانعة لانتشار الفيروس، ونقل صورة للرأي العام بانها نجحت في التعامل مع الجائحة (المعهد الديمقراطي الوطني،2020))، وإدارة الأزمة بفعالية من خلال اللقاءات الإعلامية الدورية وترسيخ الشعور بالطمأنينة.

4-التخطيط للأزمة:

4-1-تدابير الاستجابة الوطنية

قامت الدول بجملة من الإجراءات لمواجهة الجائحة تمثل أبرزها في:

1-اعلان حالة الطوارئ وتقييد حركة انتقال الأفراد عبر الحدود (البرية والبحرية والجوية) وتوقيف حركة الملاحة خاصة الجوية.

2-الحجر الصحي: بمنع الافراد من التجول في أوقات معينة امتدت من 12 ساعة الى حجر كلي، فمثلا الجزائر في فترات ذروة الإصابات فرضت حجرا من 6 مساءا الى 6 صباحا (كما تم غلق كل مخارج مدينة البليدة في بداية الازمة باعتبارها بؤرة الوباء).

3-وضع نظام عقابي صارم في حال عدم الامتثال للتدابير الصحية كالغرامات المالية وصولا الى السجن مثل الأردن، السعودية، والامارات العربية المتحدة.

4- فرض إجراءات صحية وقائية كالتباعد ووضع الأقنعة اجباريا في الأماكن العامة.

5-تخصيص ميزانية معتبرة لقطاع الصحة من خلال القيام باستثمارات ضخمة في مجال الأبحاث وجعله من الأولويات، وتقديم تحفيزات مادية ومعنوية هامة للعاملين في المجال الصحي.

6- توسيع قدرات المؤسسات الاستشفائية لإجراء فحوصات الكشف عن الوباء ما سمح بتقليص عدد الوفيات مثلا في شمال افريقيا والشرق الأوسط مقارنة بما شهدته بعض الدول الافريقية والاسيوية (كوندي، باتو، 2020، 5).

7-غلق أماكن التجمع (المدارس، الجامعات، القاعات والأسواق)

8-غلق البنوك والمؤسسات الاقتصادية وتوقيف حركة التصدير والاستراد إلا في الظروف القصوى (بلقاضي، دويدي، 2021، 517).

2-3- التدابير الدولية (منظمة الصحة العالمية نموذجا):

تم إطلاق "مبادرة تسريع إتاحة أدوات مكافحة كوفيد-19» في سبتمبر 2020، بمشاركة المركز الأفريقي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، ومؤسسة بيل وميليندا غيتس، ومبادرة كلينتون لتوفير الصحة (CHAI)، ومؤسسة وسائل التشخيص الجديدة المبتكرة (FIND)، والصندوق العالمي، والمرفق الدولي لشراء الأدوية (Unitaid)، ومنظمة الصحة العالمية.

كما خصص صندوق النقد الدولي مبلغ 50 مليون دولار لاقتناء 10 مليون من اختبارات كوفيد-19 السريعة للدول المنخفضة الدخل والمتوسط (منظمة الصحة العالمية ، 2021).

عمدت منظمة الصحة العالمية بغرض محاربة جائحة كوفيد-19، وحتى ديسمبر2020 مثلا الى:

- عقد المدير العام والمدير التنفيذي لبرنامج المنظمة للطوارئ الصحية 120 جلسة إعلامية.
- عُقدت 38 جلسة لإعلام الدول الأعضاء.
- تعقد المنظمة اجتماعات لشبكات الخبراء الدوليين، لتناول مواضيع مثل الإدارة السريرية، والمختبرات وعلم الفيروسات، والوقاية من العدوى ومكافحتها، والبحث والتطوير لأغراض التشخيص والعلاجات واللقاحات، وتشمل هذه الشبكات آلاف العلماء والعاملين في مجال الطب والصحة العامة من جميع أنحاء العالم.
- التحق أكثر من 4,7 ملايين شخص بالدورات التعليمية المتاحة على منصة المنظمة OpenWHO، التي تتيح 149 دورة تعليمية لدعم الاستجابة لجائحة كوفيد-19، بما يشمل 22 موضوعاً و44 لغة.
- اجتمع الفريق الاستشاري الاستراتيجي والتقني المعني بالمخاطر المعدية 53 مرة. ويقدم الفريق المشورة والتحليلات المستقلة لبرنامج المنظمة للطوارئ الصحية بشأن المخاطر المعدية التي قد تشكل تهديداً للأمن الصحي العالمي (منظمة الصحة العالمية ، 2021).

المحور الثالث: جدلية الإدارة بالأزمة في جائحة كورونا (كوفيد 19)

على خلاف إدارة الازمة التي تعني القدرة على التعامل مع الازمة بعد وقوعها ومهارات مواجهتها، فإن الإدارة بالأزمة يقصد بها افتعال أزمة بغرض إخفاء مشكلة أو أزمة أخرى قد تكون أخطر منها أو لتحقيق هدف معين (هيكل، م، 2006، 30).

فالإدارة بالأزمات هو "افتعال أزمات وتغذيتها وتصعيدها واستقطاب عوامل مؤدية إليها وإجبار الكيان المستهدف على الخضوع لتأثيرها، لذلك فإن الإدارة بالأزمات ليست عملية استراتيجية ولكنها عملية وقتية هامشية تنتهي بسرعة"(البزاز، ح، 2001، 25).

حسب ما تم تناوله يمكن القول أن الهدف من الإدارة بالأزمة في إطار أزمة كورونا المستجدة هو:

في الغالب تهدف الإدارة بالأزمة من قبل صانع القرار دون حلها الى إحداث حالة من التشويش واخفاء المشاكل الحقيقية والأساسية التي تعاني منها الدولة والانشغال بمسائل ثانوية أحدثتها الازمة المفتعلة"(البزاز، ح، 2001، 24)، ويظهر ذلك من خلال:

-العديد من الدول استغلت جائحة كورونا لإلهاء المواطنين عن مشاكل أساسية في المجتمع كالفساد وتسلط الأنظمة، نهب الثروات، محاسبة المخالفين، بمنع أي شكل من أشكال الاحتجاج كالتظاهر بحجة تأثير ذلك على انتشار الوباء، بفرض تدابير لمنع التظاهرات المناهضة لسياسات النظام.

- في الجانب الاقتصادي تهم الأطراف المستخدمة لاستراتيجية الإدارة بالأزمة ان هدفها الأساسي هو تحقيق مكاسب اقتصادية، ففي حالة وجود ركود في الحركة التجارية سواء على المستوى الدولي أو في أقاليم معينة، يتم خلق أزمات تكون مبررا للأفراد والدول للمسارعة لاقتناء المنتجات والسلع بسبب الهلع المصاحب للأزمة ما يؤدي الى تنشيط التجارة، فقد أدى احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق سنة 2003 الى اشتعال سوق المحروقات وارتفاع الأسعار بشكل كبير بعد فترة ركود طويلة.

- تلجأ الدول الكبرى الى استخدام أسلوب الإدارة بالأزمة من أجل السيطرة على مواقع لها أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة في السياسة العالمية بدعوى حماية هذه المناطق، فعلى سبيل المثال منطقة الشرق الأوسط التي تستحوذ على ما يقارب 59% من الاحتياطي العالمي من النفط، تحظى باهتمام القوى الكبرى والرغبة في السيطرة عليها ما يدفعها لافتعال أزمات وإدارة شؤون المنطقة بعد احداث حالة عدم استقرار فيها"(البزاز، ح، 2001، 25).

-يستخدم هذا الأسلوب لصناعة المآمرات ومحاولة التدخل في الشأن الداخلي للدول بافتعال ازمة أو المساهمة في تفجيرها من خلال الاغتيالات وتأجيج الاحتقان الداخلي لهذه الدول، لتبرير تواجدها وتحقيق مصالحها

ففي بداية الازمة كورونا اتهمت الولايات المتحدة الامريكية الصين بافتعال الأزمة وتعمدها نشر الفيروس لخلق الخوف على المستوى العالمي وزعزعة الاستقرار الأمني والاقتصادي العالميين، وهو الاتهام الذي نفته الصين متحججة بانها من أكبر المتضررين من الجائحة، رغم أن هذا النفي لم يلغي فرضية المآمرة وان الفيروس خلق في مخابر لتهديد البشر والضغط على الحكومات من قبل الأطراف المستفيدة من ذلك كالقوى الكبرى وشركات الأدوية ومخابر البحث الكبرى والتي هي فعلا من أكبر المستفيدين من تبعات الازمة.

-أظهرت أزمة كورونا تسابق الدول الكبرى لاحتكار سوق اللقاحات المضادة للفيروس (روسيا، الصين، الو م أ، بريطانيا)، كما ابرزت تنافس شركات الأدوية العالمية على صناعة هذه اللقاحات، ما يثبت انه حتى وان لم تكن لهذه الأطراف يد في ظهور الوباء إلا أنها استخدمت الازمة لإدارة مصالحها.

خاتمة:

منذ القدم حصل صراع على المصالح بين الجماعات البشرية التي تراوحت بين البقاء وامتلاك القوة والسيطرة، ما أدى الى صدام بين الأطراف وخلق أزمات انتهى بعضها بالتفاهم وتقاسم المصالح، فيما وصل بعضها للمواجهة والحروب، ما خلق الحاجة الى إيجاد وسائل وآليات لمواجهة هذه الازمات ومحاولة حلها على الأقل وإدارتها في حال العجز عن انهائها بشكل يضمن مصالح الأطراف ويمنع تصعيدها الى مستويات خطيرة.

أبرزت تطورات جائحة كورونا ان فواعل السياسة الدولية قد حاولت إدارة الأزمة من خلال تدابير فردية وجماعية نظرا لخطورة الوضع، لكن لا يمكن انكار أن بعضا من هذه الأطراف حاول الإدارة بالأزمة لتحقيق مصالحها وضمان أكبر قدر من الفوائد، والاستفادة من حالة الهلع التي يعيشها المجتمع الدولي لتحقيق مكاسب لها.

يمكن استخدام الإدارة بالأزمة من قبل بعض الدول والشركات وتكون متحكمة في البداية في مسار انتشار الفيروس، لكن التطورات اللاحقة تبرز صعوبة واستحالة

سيطرتها على الأوضاع، فأزمة كوفيد 19 وإن صحت فرضية افتعالها فإن النتائج التي وصلت اليها ابرزت خروجها عن السيطرة لولا تظافر الجهود الدولية لمواجهتها.

قائمة المراجع:

1- بدوى، منير محمود، (1997)، مفهوم الصراع: دراسة فى الأصول النظرية للأسباب والأنواع، في: مجلة "دراسات مستقبلية"، (3)، مصر: مركز دراسات المستقبل ـ جامعة أسيوط.

2-البزاز، حسن، (2001)، إدارة الأزمة بين نقطتي الغليان والتحول، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

3-بلقاضي، بلقاسم، و دويدي، خديجة هاجر، (2021)، تأثير وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) على هدف تحقيق الأمن الغذائي لمخطط التنمية المستدامة لعام 2030، مجلة اقتصاد المال والاعمال، مجـ.6، (1)، 524-511.

4-بن طريف، محمد صدام فايق، (2007)،" الازمة الدولية وطرائق إدارتها: دراسة تحليلية لأزمة العلاقات العراقية- الأمريكية 1990-2003- دراسة حالة"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، الأردن: جامعة الشرق الأوسط.

5- بوعشة، محمد، (2007)، مدخل الى إدارة النزاعات الدولية، الجزائر: دار القصبة للنشر.

6- بوعشة، محمد، (2008)، مدخل إلى إدارة الأزمات الدولية، الجزائر: دار القصبة للنشر.

7- جاد الله، محمود،(2015)، إدارة الأزمات، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

8-جراد، عبد العزيز (1992)، العلاقات الدولية، الجزائر: موفم للنشر.

9-الحواس، زواق، (2020)، بواكير تداعيات الجائحة (كوفيد 19) على الاقتصاد العالمي-وقائع وتوقعات، في: مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، مجـ.20، (خاص)، 55- 72.

10-حمش، تركي حسن، (2021)، تأثير تراجع اسعار النفط بسبب كوفيد-19 على مجال الاستكشاف والانتاج في الصناعة البترولية، الكويت: المنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول- أوابك.

11- الدويلي، علي بن هلهول (2011)، الأزمات: تعريفها، أبعادها، أسبابها، في: حلقة علمية خاصة بمنتسبي وزارة الخارجية بعنوان: "إدارة الأزمات"، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الإستراتيجية، قسم البرامج الخاصة.

12- سليمان، خليل عرنوس، (2011)، "الأزمة الدولية والنظام الدولي: دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين إدارة الأزمات الإستراتيجية الدولية وهيكلية النظام الدولي "، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

13- سليقة، رواد غالب، (2014)، إدارة الأزمات الدولية في ظل نظام الأمن الجماعي، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

14 - الصايدي، زياد (2010)، حل النزاعات "نسخة منقحة للمنظور الأردني"، برنامج دراسات السلام الدولي، الأردن: جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة.

15-القطروني، حسين يوسف سالم، (2008)، الدبلوماسية وإدارة السياسة الخارجية، ليبيا: مجلس الثقافة العامة.

16- كوندي، كرلوس، و باتو، أرثر، (2020)، الاستجابة لأزمة فيروس كورونا (covid 19) في دول شرق الأوسط وشمال افريقيا، باريس: منظمة التعاون والتنمية الاقتصاديةOECD .

17- مصباح، عامر، (2006)، الإتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

18- هيكل، محمد، (2006)، مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

19 -المعهد الديمقراطي الوطني (2020، دليل عملي للسياسيين للتعامل مع جائحة فايروس كورونا المستجد :covid 19 -خطة التعامل مع الأزمة، 07 ماي 2020، تم الاسترجاع من الرابط:

https: //www.ndi.org/publications/practical-toolkit-politicians-during-covid-19-pandemic (vue le 27-08-2021, à 20: 05).

20-منظمة الصحة العالمية، (2021)، بيان صحفي: إقامة شراكة عالمية من أجل إتاحة 120 مليون اختبار من اختبارات كوفيد-19 السريعة والميسورة التكلفة والعالية الجودة للبلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط، تم الاسترجاع من الرابط:

https: //bit.ly/2UXElPu (vue le: 29-08-2021, à 16: 40)

21- منظمة الصحة العالمية،(2020)، التسلسل الزمني لاستجابة منظمة الصحة العالمية لجائحة كوفيد-19، 15 ديسمبر 2020، تم الاسترجاع من الرابط:

https: //bit.ly/3sYrGIJ (vue le 24-08-2021, à 12: 25)